

ذوي الاحتياجات الخاصة ورعايتهم: نظرة قرآنية^(*)

شمس الدين يابي، عمران عبد الحليم، سيد نجيح الدين سيد حسن،
أمين الدين بسير، فضلان محمد عثمان، عقيلامامت

(People with Special Needs and Their Care: A Quranic View)

Shumsudin Yabi¹, Amran Abdul Halim², Syed Najihuddin Syed
Hassan³, Aminudin Basir⁴, Fadlan bin Mohd Othman⁵,
Akila Mamat⁶.

ABSTRACT

Concern for the human being in all stages of his life and age is one of the prominent features and features in the provisions of Islam and its legislations. Islam came as a compassionate mercy for all groups of people, and whose mercy and compassion included a group of people with special needs. The features of the Qur'an view and its discourse in them, so the discourse of the Qur'an in them was caring that included compassion and charity, for instance, in observing the feelings of people with special needs and their abilities by relieving them of some mandatory provisions, lifting embarrassment about them, taking into account their dignity, their own feelings, their innate tendencies, etc. The researchers followed the descriptive analytical method in

^(*) This article was submitted on: 17/04/2020 and accepted for publication on: 09/02/2021.

¹ Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia, 71800 Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia
E-mail: shumsudin@usim.edu.my

² Fakulti Pengajian Quran & Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan

³ Fakulti Pengajian Quran & Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan

⁴ Pusat Citra Universiti, Universiti Kebangsaan Malaysia, B.B Bangi, Selangor

⁵ Pusat Kelestarian Turath Islami, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia

⁶ Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, Kuala Terengganu, Terengganu

extrapolating some Qur'anic verses and the source of reasoning in them, with the words of the scholars about them, and it was found that Islam has preserved the rights of people with special needs, and decided for them to take full care, work to eliminate their needs, and incite them to be patient and contented to raise their degrees.

Keywords: *Special Needs, Care, Holy Quran, Equality, Adversity.*

ملخص

يُعَدُّ الاهتمام بالإنسان في كل مراحل حياته وعمره من المعالم والسمات البارزة في أحكام الإسلام وتشريعاته؛ فجاء الإسلام رحيماً عطوفاً لكافة فئات البشر، وممن شملت رحمته وعطفه فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، وهذا بحث يهدف إلى بيان مظاهر الرعاية بذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم، حاول فيه الباحثون إبراز معالم نظرة القرآن وخطابه فيهم، فكان خطاب القرآن فيهم رعاية مشمولة بالعطف والإحسان، مثال ذلك في مراعاة مشاعر ذوي الاحتياجات الخاصة وقدراتهم بتخفيفهم عن بعض الأحكام التكليفية، ورفع الحرج عنهم، ومراعاة كرامتهم، ومشاعرهم الخاصة، ونزعاتهم الفطرية، وغير ذلك. واتبع الباحثون المنهج الوصفي التحليلي في استقراء بعض النصوص القرآنية، ومورد الاستدلال فيها، مع كلام أهل العلم عنها، ومن نتائج البحث أنه تبين أن الإسلام قد حافظ على حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، وقَرَّرَ لهم الرعاية الكاملة، والعمل على قضاء حوائجهم، وحرضهم على الصبر والرضا لثَرَفِ بهما درجاتهم.

كلمات دالة: ذوي الاحتياجات الخاصة، الرعاية، القرآن الكريم، المساواة، الابتلاء.

1. مقدمة

التكاليف الشرعية تأتي دائماً تابعة مع قدرات وإمكانات الناس وطاقاتهم، فإذا ما ضاق الأمر جاء الفرج واليسر، وإذا ما طرأت المشقة على مكلفٍ ما، جاء التيسير والتسهيل من الله

تعالى؛ ولذلك قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: 286).

والإسلام يسعى ليكون جميع أفراد الأمة في وضع يحفظ لهم كرامتهم وهم يعيشون في مجتمعهم؛ ولذلك لم يقصر اهتمامه وعنايته على طائفة ومجموعة دون أخرى، ومن تلك الفئة التي ابتلاها الله تعالى في قدراتها العقلية أو الحسية أو الجسمية، وهو ممن يُسمَّون بذوي الاحتياجات الخاصة. (الروسان، فاروق وآخرون، 1994، ص 127).

فدوو الاحتياجات الخاصة مصطلح يشمل كل الفئات التي تحتاج إلى نوع خاص من الرعاية والعناية سواء كانت جسمية أو نفسية أو اجتماعية، أو تربوية وغيرها، وتختلف قضايا ومشكلات وطرق رعاية وعناية كل فئة من هذه الفئات عائدة لاختلاف احتياجاتهم وقدراتهم الجسمية والذهنية.

والإسلام لم يهمل العاهة والإعاقة، ولم ينكر وجودها، ولم يتجاهل أثرها على صاحبها المعاق؛ لذلك وجَّه الإنسان إلى الصبر على ما يواجهه من نكبات ومصائب وبليّة تحلّ في نفسه أو أهله أو ماله، قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (22) لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿ (الحديد: 22-23) فالآية الأولى تبين عن حقيقة أساسية هامة؛ وهي أن كل ما يجري في هذا الكون، وما يتعرض له الإنسان في حياته؛ إنما هو بقضاء الله تعالى وقدره، وقيمة هذه الحياة أنها توضع في النفس البشرية السكون والطمأنينة عند وقوع الحوادث والبلايا؛ واليقين أن كل ذلك كان بقضاء الله تعالى وقدره، وتأتي الآية الثانية لتوجّه النفس البشرية إلى ما يجب أن تكون عليه عند المصيبة وعند النعمة، قال قتادة: المصيبة في النفس: بالأوصاب والأسقام⁷ وقال ابن عاشور

⁷ القرطبي، 2006، ص 232.

(ت1393هـ): "وقوله: ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ إشارة إلى المصائب اللاحقة لذوات الناس من الأمراض، وقطع الأعضاء، والأسر في الحرب، وموت الأحباب".⁸

وقد قرّرت السنة النبوية هذا المعنى فقال صلى الله عليه وسلم: "عجبا لأمر المؤمن إنَّ أمره كله خير؛ وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر؛ فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر؛ فكان خيراً له"⁹، أظهر الرسول عليه الصلاة والسلام العَجَب على وجه الاستحسان لشأن المؤمن وأمره؛ والتعجب إنما يحصل للإنسان من عظم موقع الشيء وخفاء سببه عليه؛ وهذا الخير ليس لأحد إلا المؤمن الصالح؛ ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أنَّ المؤمن على كل حال قدّره الله عليه على خير، إن أصابته الضراء صبر على أقدار الله تعالى، وانتظر الفرج واليسر من الله سبحانه، واحتسب الأجر على الله عزّ وجلّ؛ فكان ذلك خيراً له؛ وإن أصابته سراء من نعمة دينية؛ كالعلم النافع والعمل الصالح، أو نعمة دنيوية؛ كالمال والبنين والصحة وغيرها؛ شكر الله تعالى، وذلك بالقيام بطاعة الله عز وجل، فيشكر الله فيكون خيراً له؛ فالمؤمن الحقّ الكامل يشكر الله تعالى في السراء، ويصبر على الضراء، فينال خير الدارين دنيا وآخرة، وهناك أحاديث أخرى تحثّ على التحلّي بالصبر عند وقوع المصيبة؛ منه قوله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الله تعالى قال: "إذا ابتليْتُ عبدي بحبيّتيه فصبر، عوّضتهُ منهما الجنة".¹⁰ وكلمة "حبيّتيه": يريد عينيه، والمراد بالحبيبتين: المحبوتان؛ لأنهما أحبُّ أعضاء الإنسان إليه؛ لما يحصل له بفقدتهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسرُّ به، أو شرٍّ فيجتنبه.¹¹

والإنسان المؤمن ينظر إلى الإعاقة على أنّها ابتلاء وامتحان من الله تعالى؛ ليُمحّص الله تعالى المؤمنين الثابتين الصابرين عليها؛ ففي إيمان العبد لا بدّ أن يكون هناك إيمان كامل

⁸ ابن عاشور، 1984، جزء 27 ص 410.

⁹ مسلم، 2000، رقم الحديث 2999.

¹⁰ البخاري، 2000، رقم الحديث 5329.

¹¹ ابن حجر، 1980، جزء 10: ص 116.

بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن كل شيء مكتوب مقدّر في علم الغيب عند الله تعالى، وأن بيده تعالى تصارييف الأمور كلها.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ".¹² وهذا الإيمان يقتضي التصديق بأن ما أصاب العبد هو أمر مقدّر مكتوب، ربما كان فيه الخير؛ ولو أن فيه عُسرًا ومشقة؛ قال الله تعالى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 19)، وقال الله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 216).

والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، أحد أركان الإسلام الستة، وهذا الإيمان وهذه القناعة في قلب المؤمن تُعين المبتلى بالإعاقة في نفسه، والتسليم لقضاء الله، والرضى بقدره؛ وهي علامة على صدق الإيمان وقوته، وسبب قوي لتحصيل الراحة والطمأنينة في الحياة، فيعيش الإنسان الذي ابتلاه الله تعالى بالإعاقة العقلية أو الجسدية، أو العصبية، بنفسية وراحة عجيبة؛ تجعل الأصحاء المعافين يتخذونهم قدوة وأ نموذجاً لهم في الصبر، والتسليم لأقدار الله تعالى.

2. المدخل إلى حقيقة ذوي الاحتياجات الخاصة

1.2 تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة

¹² الترمذي، 2000، رقم الحديث 2516.

ورد في مختار الصحاح: ع و ق: (عَاقَهُ) عَن كَذَا حَبَسَهُ عَنْهُ وَصَرَفَهُ، وَ (التَّعْوِيقُ) التَّثْبِيطُ.¹³
وفي لسان العرب: وعَاقَهُ عن الشيء يَعُوْقُهُ عَوْقًا: صرفه وحبسه.¹⁴

والإعاقة تعني التأخير وعدم القدرة والمنع، وكلمة "معاق" وهي من أصل "عوق" يدل علي المنع والاحتباس، فكل ما يحول عن فعل أي شيء؛ فهو عائق لا يمكن من ممارسة الحياة بالشكل السوي، وخاصة الأنشطة اليومية المعيشية؛ ومن بينها خدمة النفس الذاتية، والأنشطة التعليمية، والعلاقات الاجتماعية وغيرها.

وهذا المصطلح "معاق" استخدم كتسمية للشخص الذي لا يستطيع ممارسة حياته المعيشية اليومية بشكل طبيعي دون مساعدة وتقديم رعاية خاصة له نتيجة وجود قصور فكري، أو عصبي، أو حسي، أو مادي، أو مزيج من هذه الحالات كلها بشكل دائم، ويُفضل أهل العلم استخدام مُصطلح "ذوي الاحتياجات الخاصة" كبديل لمصطلح (المعاقين). باعتبار أنه فيه تلميح مع هذه الفئة ومراعاة لمشاعرهم.

وقد ذكرت مُنظمة الصحة العالمية أنَّ كلمة الإعاقة:

"هي مُصطلح جامع يضم تحت مظلته الأشكال المختلفة للاعتلالات أو الاختلالات العضوية، ومحدودية النشاط، والقيود التي تحد من المشاركة الفاعلة"¹⁵
وأما هيئة الأمم المتحدة فقد عرّفت ذوي الاحتياجات الخاصة:

"بأهم الأشخاص الذين يعانون حالة دائمة من الاعتلال الفيزيائي، أو العقلي في التعامل مع مختلف المعوقات والحواجز والبيئات، مما يمنعهم من المشاركة الكاملة والفعالة؛ في المجتمع بالشكل الذي يضعهم على قدم المساواة مع الآخرين".¹⁶

¹³ الرازي، 1986، جزء 1: ص 221، مادة: عوق.

¹⁴ ابن منظور، 2010، جزء 10: ص 279، مادة: عوق.

¹⁵ <https://www.who.int/topics/disabilities/ar>.

¹⁶ <http://www.un.org/esa/socdev/enable/faqs.htm>

فالتعريفات تظهر أن ذوي الاحتياجات الخاصة ليست مختصة بالإعاقات الجسدية فقط؛ كما يظنّ البعض من الناس، بل يتعداه لمن كان عنده نقص حسي وعقلي؛ وحتى النقص الاجتماعي والنفسي، فهؤلاء جميعا يحتاجون إلى رعاية ومعاملة خاصة.

وفد أعلنت الأمم المتحدة عن حقوق المعاقين على النحو الآتي:

- 1- للمعاقين الحق في التمتع بكافة حقوق المواطنين.
- 2- يجب على المجتمع توفير الوسائل التي تساعدكم على مواجهة متطلبات الحياة.
- 3- للمعاقين الحق في الحصول على مساندة اقتصادية واجتماعية ومساعدتهم على الاندماج مع المجتمع.
- 4- للمعاقين الحق في الحصول على خدمة علاجية وتأهيلية متميزة.
- 5- يجب مراعاة احتياجات المعاقين عند التخطيط العمراني والاقتصادي والاجتماعي.
- 6- للمعاقين الحق في الحياة مع أسرهم وأن يشتركوا في جميع النشاطات الاجتماعية.
- 7- عدم التمييز بين المعاق وغير المعاق.
- 8- حمايتهم من الاستغلال أو امتهان الكرامة.
- 9- دعم المؤسسات والمراكز التي تقدم خدمات للمعاقين.

2.2 صفات وأنواع ذوي الاحتياجات الخاصة.

يجب توفر عدّة صفات في الشخص ليُطلق عليه بأنه من (ذوي الاحتياجات الخاصة)، منها:

- 1- أن يكون الشخص يعاني من مشاكل في وظائف الجسم.
- 2- أن تكون لديه صعوبة في الحركة والقيام بالأنشطة.
- 3- وجود عوائق تحول دون المشاركة الطبيعية في الحياة.¹⁷

¹⁷ <https://www.aihw.gov.au/disability/technical-definitions-of-disability>.

وأما في ضوء الأدبيات والدراسات المعاصرة العلمية المتعلقة بالإعاقة؛ فقد تم تحديد أنواعهم حسب تصنيفات التربية الخاصة، ويختلف كل تصنيف عن الآخر من حيث الخدمات والاحتياجات والمتطلبات والرعاية، والتصنيفات هي: (السامرائي، ص 6)

1. المعاقون جسدياً (من مقعدين وأقزام ومبتوري الأطراف والمصابين بشلل الأطفال والشلل الدماغي وغيرهم)

2. المعاقون حسيّاً (وهم المعاقون سمعياً والمعاقون بصرياً)

3. المعاقون ذهنيّاً (من لديهم نقص في الذكاء عن المستوى الطبيعي من متخلفين عقلياً وبطيئين التعلم)

4. المعاقون أكاديمياً (ذوي صعوبات التعلم والتأخر الدراسي)

5. المعاقون تواصلياً (ذوي عيوب النطق والتخاطب والكلام)

6. المعاقون سلوكياً (من لديهم تشتت في الإلتباه ونشاط زائد وتوحد وأحداث وغيرهم)

7. متعدديّ العوق (الذين لديهم أكثر من إعاقة).

3. الخطاب القرآني لذوي الاحتياجات الخاصة

من أسرار وإعجاز القرآن الكريم أنه خطاب لكل الناس والبشر، ولكل الفئات والطبقات، على اختلاف أحوالهم، ومن تلك الفئات ذوي الاحتياجات الخاصة، فنزل القرآن الكريم رحمة لهم، يواسيهم، ويساندهم نفسياً، ويخفف عنهم، ويعطف عليهم، ويعالجهم من الأمراض النفسية التي تصيب المعاقين، جزاء عزلتهم أو انفصالهم عن الحياة الاجتماعية البشرية المعتادة. وعند تدقيق النظر والتأمل إلى الآيات القرآنية نجد أنّ مراعاة الخطاب القرآني لذوي

الحاجات الخاصة تبرز من خلال النقاط التالية:

1.3 حفظ حقوقهم المالية

من المعلوم ومن الأمور البديهية أنّ التكاليف الشرعية مرهونة ومرتبطة بوجود العقل؛ بمعنى: إنّ المصاب بالجنون، أو التخلف العقلي مرفوع عنه القلم، لا يحاسب عن عمله؛ وأنه غير مسؤول عن واجبات العبادة، كما هو مطلوب ومكلف من الأسوياء الأصحاء، كما ورد في الحديث، عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ"؛¹⁸ فالجنون لا عقل له، ولا نية، ولا خطاب للشّارع بدوئهما؛ لكن عدم مسؤوليته شرعياً عن أداء العبادات والتكاليف؛ لا تعني أنه لا يستحق أن يُحافظ على حقوقه المالية والمعنوية والإنسانية؛ فقد أجمع العلماء أن حقوق المصاب بالجنون لا تسقط بسبب عجزه عن إدارة أمواله والمحافظة عليها؛ وإنما تُعطى له من خلال وليّه والقائم على تربيته ورعايته.

هذا في الشخص المجنون الذي لا عقل له ولا تكليف عليه؛ لكن ماذا عن أصحاب الإعاقة العقلية التي هي دون درجة الجنون وفقدان العقل بالكلية؛ فمهم معرفة الفرق بين مفهوم ومعنى كلمة "مجنون" وكلمة "سفيه"، ف"الجنون" هو الفقد الكلي للعقل، وعدم التمييز ما بين الصواب والخطأ، وأما "السفيه" فهو من يبذر المال والثروة على غير مقتضى الحال والمآل، وخلاف العقل والشرع، ولو كان في جوانب الأمور المباحة، فهو ناقص للعقل، خفيف الحلم، لا يُحسن التصرف في ماله.

قال الله عزّ وجل: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (5) وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿ (النساء: 5-6)، فهذه الآية الكريمة يجب أن تكون أساساً ونبراساً وقاعدة في فنّ التعامل المالي مع ذوي الحاجات الخاصة، قال الطبري في تفسيره: "والصواب من القول في تأويل

ذلك عندنا، أن الله جل ثناؤه عمّ بقوله: "ولا تَوْتُوا السفهاء أموالكم"، فلم يخص سفيهاً دون سفيه. فغير جائز لأحد أن يؤتي سفيهاً ماله، صبيّاً صغيراً كان أو رجلاً كبيراً، ذكرّاً كان أو أنثى، و"السفيه" الذي لا يجوز لوليه أن يؤتيه ماله، هو المستحقُّ الحَجَر بتضييعه ماله وفساده وإفساده وسوء تدبيره ذلك".¹⁹ فكثير من هذه الفئة الكريمة ينطبق عليهم الوصف القانوني والشرعي لمعنى "السفيه" من نقص أو قصور أو عجز في القدرات العقلية، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات السليمة الصائبة.

وكلمة ﴿أَمْوَالُكُمْ﴾ (النساء، 5) "المعنى هنا هو أموالهم وليس أموالكم، ولكنه أضيف إلى الولاية، لأنهم قُومُها ومدبروها".²⁰ فقليل: أضافها إليهم لأنها بأيديهم وهم الناظرون فيها فنسبت إليهم اتساعاً، وأن هذا التعبير هو كما جاء في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: 29).

2.3 عدم السخرية والازدراء منهم.

كان ذوو الاحتياجات الخاصة، في العصور القديمة، وفي المجتمعات الأوربية الغارقة في الجهل، مادة للسخرية، والتسلية والفكاهة، فيجد المعاق نفسه بين نارين، نار الإقصاء والإبعاد، ونار السخرية والشماتة، ومن ثم يتحوّل المجتمع في قلوب أصحاب الإعاقات إلى دار غربة، واضطهاد وفرقة؛ فجاء الشرع الإسلامي السّمح، ليحرّم السخرية والاستهزاء من الناس عامة، ومن أصحاب البلوى والإعاقة خاصة، وأنزل الله تعالى آيات بينات تؤكد تحريم هذه الخصلة الجاهلية، والتي نبتت في من نتن وفتنة العصبية، والنعرات القبائلية المقيتة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ

¹⁹ الطبري، 1994، جزء 7: ص 565.

²⁰ الطبري، 1994، جزء 7: ص 567.

الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَثْبُتْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ (الحجرات: 11)، ذكر الإمام الطبري (المتوفى: 310هـ) أقوال أهل التأويل وتفسيراتهم في السخرية التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها المؤمنين في هذه الآية، ثم رجّح القول؛ وقال: "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى عمّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السخرية، فلا يحلّ لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنب ركبه، ولا لغير ذلك".²¹ وقال القرطبي (المتوفى: 671هـ) في تفسيره: "فينبغي ألا يجترأ أحد على الاستهزاء بمن يقتحمه بعينه إذا رآه رثّ الحال أو ذا عاهة في بدنه، أو غير لبيب في محادثته، فلعله أخلص ضميراً، وأنقى قلباً ممن هو على ضد صفته، فيظلم نفسه بتحقيق من وقره الله، والاستهزاء بمن عظّمه الله".²² وقال صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا -وأشار إلى صدره- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه".²³ والتنازع بالألقاب هي: الاستهانة والتحقيق والتنبيه على العيوب والنقائص على وجهٍ يُضحك منه على الآخرين، وقد يكون بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء؛ فهذا وعيد شديد، لمن اتخذ العيوب الخلقية سبباً للتندر أو التلهي أو السخرية، أو التقليل من شأن أصحابها، ولو تفكّرنا بعض الشيء في مساوئ وسلبات الاستهزاء والسخرية، لوجدناها كثيرة، لا تقتصر فحسب على تشتيت الروابط الاجتماعية والأخوية، وتقليل الشأن بالشخص المستهزأ به؛ الذي يولد الأحقاد والأضغان، وربما الرغبة في الانتقام والتشفي، بل ربما وصل الحدّ إلى قطع الصّلات وقطع الأرحام.

²¹ الطبري، 1994، جزء 22: ص 298.

²² القرطبي، 2006، جزء 16: ص 325.

²³ مسلم، 2000، رقم الحديث 2564.

وكما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَعُمْصُ النَّاسِ".²⁴ ومعنى "غمط الناس": احتقارهم والاستخفاف بهم، وهذا حرام،²⁵ فإنه قد يكون المبتلى أعظم قدراً عند الله، أو أكبر فضلاً على الناس، علماً وجهاداً، وتقوى وعفة وأدباً. فعن التنازع بالألقاب في الآية يقول الإمام الطبري: "والتنازع بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهيته ذلك، ولم يخص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينزأ أخاه باسم يكرهه، أو صفة يكرهها. وإذا كان ذلك كذلك صحّت الأقوال التي قالها أهل التأويل في ذلك التي ذكرناها كلها، ولم يكن بعض ذلك أولى بالصواب من بعض، لأن كلّ ذلك مما نهى الله المسلمين أن ينزأ بعضهم بعضاً".²⁶

3.3 الرعاية النفسية لهم ومن ذلك مؤاكلتهم ومجالستهم

من الأهمية بمكان أن تكون الصحة النفسية سليمة للإنسان معافاة من الآلام والوجع، ومن الصدمات المسببة للأمراض والأزمات؛ والتي تعيق الإنسان وتعزله عن إكمال مسيرته في الحياة والتعايش مع أبناء وطنه وفي مجتمعه، فلا بدّ من الوعي التام الجيد بحالة ذوي الاحتياجات الخاصة، وأنهم في حاجة دائمة إلى الدعم والتشجيع النفسي والمعنوي، وعدم إشعارهم بالوحدة والغربة والعزلة، قال تعالى حول معاملة وجواز مؤكلة ذوي الحاجات الخاصة: قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا

²⁴ مسلم، 2000، رقم الحديث 91.

²⁵ ابن كثير، 2000، جزء 13/ ص 154.

²⁶ الطبري، 1994، جزء 22: ص 302.

فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ (النور: 61).

فلماذا حَصَّصَ الله تعالى الأعمى والأعرج والمريض؟ قال ابن قتيبة (المتوفى: 276هـ) في "تأويل مشكل القرآن": "كان المسلمون في صدر الإسلام حين أُمرُوا بالنصيحة، ومُؤُوا عن الخيانة، وأنزل عليهم: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 188)؛ أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق أدقوا النظر، وأفراطوا في التوقي، وترك بعضهم مؤاكلة بعض، فكان الأعمى لا يؤاكل الناس؛ لأنه لا يبصر الطعام، فيخاف أن يُستأثر، ولا يؤاكله الناس؛ يخافون لضرره أن يَقْصُر، وكان الأعرج يتوقَّى ذلك؛ لأنه يحتاج لزمانته إلى أن يَتَفَسَّحَ في مجلسه، ويأخذ أكثر من موضعه، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه، وكان المريض يخاف أن يُفسد على الناس طعامهم بأمور قد تعتري مع المرض، من رائحة تتغير، أو جرح يَبِضُّ، أو أنف يَذْنُ، أو بول يَسْلَسُ، وأشباه ذلك؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ليس على هؤلاء جناح في مؤاكلة الناس".²⁷

ذكر الطبري رحمه الله في تفسير الآية فقال: "كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض، فقال بعضهم: إنما كان بهم التقدر والتقرُّز. وقال بعضهم: المريض لا يستوفي الطعام، كما يستوفي الصحيح والأعرج المنحبس، لا يستطيع المزاحمة على الطعام، والأعمى لا يبصر طيب الطعام، فأنزل الله ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ جُنَاحٌ ﴿حَرَجٌ فِي مَوَاكِلَةِ الْمَرِيضِ وَالْأَعْمَى وَالْأَعْرَجِ، فَمَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى تَأْوِيلِ هَؤُلَاءِ: لَيْسَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي الْأَعْمَى حَرَجٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْهُ وَمَعَهُ، وَلَا فِي الْأَعْرَجِ حَرَجٌ، وَلَا فِي الْمَرِيضِ حَرَجٌ، وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوتِكُمْ، فَوَجَّهُوا مَعْنَى (عَلَى) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَى مَعْنَى (فِي)".²⁸ وإذا تأملنا بنظرة عميقة إلى هذه الآية الكريمة، وجدنا فيها الإنقاذ الرباني لهذه الفئة

²⁷ ابن قتيبة، 1973، ص 199-200.

²⁸ الطبري، 1994، جزء 17: ص 366.

المستهدفة من البشر وأن من أهم مشاكل وصعوبات الإعاقة والمعاقين، ألا وهي الانعزال والغربة الاجتماعية، والوحدة عن الناس والبعد عن مناشط المجتمع والحياة.

4.3 التخفيف في الأحكام الشرعية

ومن الرحمة والعطف والإحسان بذوي الاحتياجات الخاصة مراعاة الشريعة الإسلامية لهم في كثير من الأحكام التكليفية، والتيسير عليهم ورفع الحرج عنهم، ولذلك قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 286). وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَنَوَّلُوا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (16) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفتح: 16-17)، ولكن بيد أن هذا التخفيف والتسهيل، الذي يتمتع به ذوي الاحتياجات الخاصة في الشرع الإسلامي، يتسم بالتوازن والاعتدال، فخفف عن كل صاحب إعاقة قدر إعاقته، وكلفه قدر استطاعته وقدرته واستيعابه، ولم يكلف فوق طاقته؛ يقول القرطبي (المتوفى: 671هـ):

"إن الله رفع الحرج عن الأعْمى فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج فيما يشترط في التكليف به من المشي، وما يتعذر من الأفعال مع وجود العرج، وعن المريض فيما يؤثر المرض في إسقاطه، كالصوم وشروط الصلاة وأركانها، والجهاد ونحو ذلك".²⁹

²⁹ القرطبي، 2006، جزء 12، ص 313.

أما تخفيف بعض الأحكام التكليفية عن هذه الفئة، فليس بغريب في الشريعة الإسلامية، الذي نزل رحمة وهدى للناس، فنجدها في نصوص من كتاب الله تعالى، ومن ذلك: إسقاط فريضة الجهاد بالنفس عنهم، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 95)، وقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: 91).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي (المتوفى: 1376هـ) في تفسيره: "أي: لا يستوي من جاهد من المؤمنين بنفسه وماله، ومن لم يخرج للجهاد ولم يقاتل أعداء الله، ففيه الحث على الخروج للجهاد، والترغيب في ذلك، والترهيب من التكاسل والقفود عنه من غير عذر، وأما أهل الضرر كالمريض والأعمى والأعرج والذي لا يجد ما يتجهز به، فإنهم ليسوا بمنزلة القاعدين من غير عذر، فمن كان من أولي الضرر راضياً بقفوده لا ينوي الخروج في سبيل الله لولا [وجود] المانع، ولا يُحْدِث نفسه بذلك، فإنه بمنزلة القاعد لغير عذر. ومن كان عازماً على الخروج في سبيل الله لولا وجود المانع يتمنى ذلك ويُحْدِث به نفسه، فإنه بمنزلة من خرج للجهاد، لأن النية الجازمة إذا اقترن بها مقدورها من القول أو الفعل ينزل صاحبها منزلة الفاعل".³⁰

وسبب نزول قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ﴾؛ (النساء: 95). فقد أخرج البخاري في صحيحه عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْلَى عَلَيْهِ: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ، قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمْلِئُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ، وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفَخِذَهُ عَلَى فَخِذِي، فَتَقَلَّتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرْضَ فَخِذِي، ثُمَّ سَرَّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾.³¹ فإيا لرحمة الله تعالى في العطف والإحسان على عباده وخلقه؛ ومراعاة لمشاعر وقدرات ذوي الحاجات الخاصة في اليسر والتخفيف في الأحكام التكليفية ورفع الحرج عنهم.

5.3 دعمهم اجتماعيا وعدم التقليل من شأنهم

قال تعالى في سورة طه على لسان موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ (طه: 25-36)، ذكر ابن كثير (774هـ) في تفسيره: "قال ابن عباس: شكى موسى إلى ربه ما يتخوَّف من آل فرعون في القتل، وعقدة لسانه، فإنه كان في لسانه عقدة تمنعه من كثير من الكلام، وسأل ربه أن يعينه بأخيه هارون يكون له رداءً ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به لسانه، فأتاه سؤله، فحل عقدة من لسانه".³² وهذا الدعاء ندعو به دائما، ونكرره في دعواتنا وصلواتنا، ونقرؤه مستبشرين به وبحلاوته، فكان لموسى عليه السلام عنده عشرة في الحديث وعقدة في لسانه؛ ولهذا طلب من الله تعالى أن يعينه ويشد من أزره بأخيه هارون عليه السلام، وهي نكتة لطيفة لأهل الإعاقة ومن حولهم أنه لا بأس من طلب المساعدة والمعونة، ومن توفيرها لمساعدة شخص على تأدية عمله.

³¹ البخاري: رقم الحديث 95.

³² ابن كثير: 2000، جزء 5، ص 284.

فمن الأنشطة التي يمكن أن تساعد في رفع العزلة عنهم ودعمهم اجتماعياً؛ هو الحرص على أدائهم الأنشطة والمشاركة في فعاليات اجتماعية مختلفة؛ مثل المشاركة في فعاليات رياضية وتعليمية وترفيهية أسرية وغيرها؛ فهذا من شأنه أن يحسّن من حالة المريض، ويرفع من شعوره النفسية، وثقته اتجاه الآخر ونفسه، وليكن في قرارة نفسه أنه واحد من هذا المجتمع الكبير، وفرد منه لا يختلف عن الآخرين الأسوياء.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل بعض فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، ويسند لهم بعض المهام التي تناسب قدراتهم النفسية والجسمية، وأنهم قادرون على المشاركة الفعالة في تطوير وبناء المجتمع وتنميته؛ فكان النبي صلى الله عليه وسلم أنه ولّى ابن أم مكتوم الإمامة، وكذلك أوكل إليه مهمة الأذان، فأما الإمامة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين؛ يصلي بهم وهو أعمى،³³ وأما مهمة الأذان، فأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن بلالاً يؤذن بليل، فلكوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم. ثم قال وكان رجلاً أعمى لا ينادي حتى يُقال له: أصبحت أصبحت".³⁴ وعن عائشة رضي الله عنها "أنّ ابن أم مكتوم كان مؤذناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهو أعمى".³⁵

ولم يبال ابن أم مكتوم رضي الله عنه بفقد بصره وفي إعاقته، فشارك في معركة القادسية، ووقف مستنداً على ذراع أحد المسلمين يعتلي ريوً عالياً وهو يصيح: "ادفعوا إليّ اللواء؛ فإنني أعمى لا أستطيع أن أفِرّ، وأقيموني بين الصفّين".³⁶ حتى نال نعمة الشهادة في هذه المعركة.

³³ البخاري، 2000، رقم الحديث 2513.

³⁴ البخاري، 2000، رقم الحديث 617.

³⁵ البخاري، 2000، رقم الحديث 636؛ مسلم، 2000، رقم الحديث 381.

³⁶ الذهبي، 1993، جزء 1، ص 364.

وإنّ من أهم متطلبات تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة اجتماعياً؛ هي توفير كافة أشكال المساندة الاجتماعية، وكافة الخدمات والحاجيات الأساسية لذوي الاحتياجات الخاصة سواء الصحية وغيرها لخفض مستويات الضغوط النفسية الواقعة عليه.

6.3 الأولوية لهم في الرعاية وقضاء احتياجاتهم

وإذا كان الإسلام قد قرّر الرعاية الكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة، والعمل على قضاء حوائجهم، فقد قرر أيضاً أولوية هذه الفئة في التمتع والتمكّن من كافة هذه الحقوق والاستفادة منها، فقضاء حوائجهم مقدّم على قضاء حوائج الأصحاء الأسوياء، ففي قصة مشهورة أنه صلى الله عليه وسلم عبس في وجه رجل أعمى؛ وهو الصحابي عبد الله ابن أم مكتوم رضي الله عنه؛ جاءه يسأله عن أمرٍ من أمور الدين، وكان صلى الله عليه وسلم يحادث إلى رجالٍ من وجهاء قريش وعلية القوم، يستميلهم إلى الإسلام، ولم يفتن إليه، فأنزل سبحانه آيات كريمات تعاتب النبي الرحيم عتاباً شديداً:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الدِّكْرَى (4) أَمْ مَنِ اسْتَعْنَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي (7) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ (عبس: 1-12)، (الترمذي، 2000، رقم الحديث 3331).

ففي هذه، "الآية عتاب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في إعراضه وتوليّه عن عبد الله بن أم مكتوم"،³⁷ وفيه بيان لعلّة المعاتبة، لكونه صلى الله عليه وسلم انشغل بدعوة الوجهاء والعظماء، وكبار رجال قريش عن قضاء حاجة هذا الكفيف، حين أراد أن يستزيد من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن شرائع الإسلام الحنيف، فتلقاه صلى الله عليه وسلم بالعبوس ولم يلتفت له؛ وكان الأولى أن تُقضى حاجته، ويسمع له، وتقدم على

³⁷ القرطبي، 2006، جزء 19، ص 182.

حاجات من سواه من الناس الأسوياء الأكفاء، وفي هذه القصة دلالة شرعية على تقديم حاجات ذوي الاحتياجات الخاصة على حاجات من سواهم، ومساعدتهم.

و"عبر عن ابن أم مكتوم ب (الأعمى) تريقاً للنبي صلى الله عليه وسلم ليكون العتاب ملحوظاً فيه؛ أنه لما كان صاحب ضرارة فهو أجدر بالعناية به؛ لأن مثله يكون سريعاً إلى إنكسار خاطره".³⁸

ولو أطلنا النظرة قليلاً في هذه الآية الكريمة، لوجدنا أن الصحابي عبدالله بن أم مكتوم رضي الله عنه؛ لم يكن له أن يرى عبّوس الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ومع ذلك لام الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وسلم على ذلك التصرف.

وأيضاً الآية الكريمة تذكّر بأن ألا نتوانى في تعليم ذوي الحاجات الخاصة، وعدم التقليل من قدراتهم، وتوفير الفرص لهم للنجاح والتفوق.

4. خاتمة البحث

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام البحث بصورته الحالية، ومما تبين منه أنّ الإسلام حفظ لجميع أفراد أمته في وضع يحفظ لهم كرامتهم وهم يعيشون في مجتمعهم؛ ولذلك لم يقصر اهتمامه وعنايته على طائفة ومجموعة دون أخرى، ومن تلك الفئة ممن يُسمّون بذوي الاحتياجات الخاصة؛ وقد خرجت من خلاله بعدة نتائج وتوصيات، فمن أهم النتائج ما يلي:

1- أنّ ذوو الاحتياجات الخاصة ليست مختصة بالإعاقات الجسدية فقط؛ بل يتعداه لمن كان عنده نقص حسّي وعقلي، وحتى الاجتماعي والنفسي، فهؤلاء جميعاً يحتاجون إلى رعاية خاصة.

³⁸ ابن عاشور، 1984، جزء 31، ص 103.

2- اشتمال القرآن الكريم على عدد من الآيات المتعلقة بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، وما يتعلق بهم. فنزل القرآن رحمة لذوي الاحتياجات الخاصة، يواسيهم، ويساندهم نفسياً، ويخفف عنهم، وينقذهم من الأمراض النفسية التي تصيب المعاقين.

3- صور الخطاب القرآني لذوي الاحتياجات الخاصة كثيرة متنوعة، فمن ذلك رحمته وعطفه عليهم، والأولوية لهم في الرعاية وقضاء احتياجاتهم، وتكريمهم ومواساته لهم، وطلب مشاركتهم في بناء المجتمع، والتخفيف في الأحكام الشرعية وغيرها.

5. توصيات البحث

1- نشر الوعي بين الناس بالاهتمام بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، وأنهم نوع خاص يحتاجون إلى كل مساعدة وعطف وإحسان.

2- عمل مؤتمرات وورش عمل علمية حول هذه الفئة، واحتياجاتهم الحياتية اليومية، وما يتعلق بأحكامهم الدنيوية من عبادات ومعاملات وغيرها.

3- على الباحثين القيام بترجمة الكتب العلمية الشرعية ذات الأهمية المتعلقة بالعبادات المفروضة لهذه الفئة.

المصادر والمراجع

REFERENCES

- Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismā'il. (2000). *Al-Jami' al-Ṣaḥiḥ*. Riyadh; Saudi Arabia Dār Al-Salām.
- Al-Dhahabi, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān ibn Qāymāz. (1993). *Siyyar A'lam al-Nubalā'*. Beirut; Dār al-Risalah.
- Al-Nasā'ī, Abū Aḥmad ibn Shu'ayb ibn 'Alī ibn Sinān al-Nasā'ī. (2015). *Al-Sunan al-Sughrā*. Riyadh, Saudi Arabia; Dār al-Hadārah.
- Al-Qurtubi, Muhammad ibn Al-Ansari. (2006). *Al-Jāmi' Li Ahkām al-Qurān (Tafsīr Al-Qurtubi)*. Beirut; Muassasah Al-Risalah.

- Al-Rāzī, Zayn al-Dīn Muhammad ibn Abu Bakr. (1986). *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ*. Beirut; Maktabah Lubnan.
- Al-Sa'di, 'Abd al-Rahmān Al-Sa'di. (2002). *Taysir al-Karīm al-Rahmān fī Tafsir Kalām al-Mannān*. Riyadh; Dār al-Salām.
- Al-Samarrāi, Mus'ab Salmān Ahmad. *Ri'āyah Dhawi Al-Iḥtiyājāt Al-Khāssah wa Dauruhim Al-Ma'rifi*.
- Al-Sijistāni, Sulaimān ibn Daud Abu Dāud. (2000). *Sunan Abi Dāud*. Riyadh; Dār Al-Salām.
- Al-Ṭabarī, Abū Ja'far Muḥammad ibn Jarīr. (1994). *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wil āy al-Qur'ān*. Beirut; Dar al-Risalah.
- Al-Tirmidhi, Muhammad ibn 'Isā Bin Surah. (2000). *Sunan al-Tirmidhi*. Riyadh; Dar Al-Salam.
- Australian Institute of Health and Welfare. *Technical definitions of disability*, <https://www.aihw.gov.au/disability/technical-definitions-of-disability>. Accessed 2nd March 2020.
- <https://www.who.int/topics/disabilities/ar>. Accessed 14th March 2020.
- Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir. (1984). *Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir*. n.p; Dār Al-Tunisiyyah,
- Ibn Hajar, Ahmad ibn 'Ali Ibnu Hajar Al-'Asqalāni. (1980) *Fath al-Bārī Syarḥ Sahīḥ al-Bukhārī*. Mesir: al-Maktabah al-Salafiah.
- Ibn Kathīr, Abu al-Fiḍā 'Imād Ad-Din Ismā'il ibn 'Umar ibn Kathīr al-Qurashī Al-Damishqī. (2000) *Tafsir al-Qurān al-'Azīm*. Mesir; Dar Qurtuba.
- Ibn Mājah, Abū 'Abdillāh Muḥammad ibn Yazīd Ibn Mājah al-Rab'ī al-Qazwīnī. (n.d). *Al-Sunan*. Beirut; Dar al-Fikr.
- Ibn Manzūr, Muhammad ibn Mukarram ibn 'Alī ibn Ahmad ibn Manzūr al-Ansarī al-Ifriqī al-Misrī. (2010). *Lisān al-'Arab*. Beirut; Dār Ṣāder.
- Ibn Qutaybah, 'Abd Allāh ibn Muslim. (1973). *Ta'wil Mukhtalaf al-Hadīth*. Mesir; Dār Al-Turāth.

- Muslim ibn Al-Hajjāj Abu Al-Husayn Al-Qusyairī An-Naysaburī. (2000). *Jāmi' al-Saḥīḥ al-Musnad*. Riyadh; Dar Al-Salam.
- Rusan, Faruok et al. (1994). *Ri'āyah Dhawi Al-Iḥtiyājāt Al-Khāssah*. Jāmi'ah Quddus Al-Maftuhah. 'Amman, Urdun.
- United Nations. <http://www.un.org/esa/socdev/enable/faqs.htm>, Accessed 16th March 2020.